

في نور محمد فاطمة الزهراء

هي إلاب من ولاء عُرْف أـخرق[1008]، اختلقه العرب منذ قديم، وما زالوا حتّى يومهم ذلك برئيئه[1009] مستمسكين. وما كان ابتداعهم إيّاه إلاب ابتغاء التعزّي[1010]، أو الاعتزاء[1011]، التعزّي لمن حرم الولد، والاعتزاء لمن أراد دعم العصبية بالاستكثار – عن طريق التبنّي – من أدعياء حوله، ما هو له بوالد، وما هم له بأبناء. فهل يخلق التبنّي بنوّة؟ وهل كان محمد حقّاً أباً زيد أو غيره من رجال مجتمع ذلك الحين؟ ولم يشفع لزيد أيضاً أن كان الرسول يسعى بينه وبين الزوجة الكارهة بالإصلاح، عسى أن تغالب ازورارها[1012]، وتخفّف من غلواء[1013] زهوها الجموح، غير أنّ سعيه الكريم كان ينزل على قلبها نزول الوابل الثرّ [1014] على صخر، إن يكن يقع عليه الماء فإنّه يدفعه ولا يبلعه، ثم يظلّ بعد هذا صلداً جامداً، لا يخرج شطناً، ولا يطلع نباتاً، ولا يخضرّ أو يلين. فسبحان! سبحان من إذا شاء ألان الصخر الجلمود... وإذا شاء حجّر القلب، وإنّه للحم طريّ غريض[1015] فإذا هو أعتى قسوةً من الحجارة، وأشدّ صلابةً من الحديد! * * *